بنطقه هذا وان الحديث ضعيف فنقول هو كافر باعتبار احكام الدنيا واما عند الله
فهو مؤمن ناج ممتلئ قلبه ايمانا بدليل ما تقدم عنه مما يدل على ذلك على انه يمكن ان عدم
نطقه بحضور ابي جهل وعبد الله ابن ابي امية حرصا منه على بقاء الحفظ للنبي صلى الله عليه وسلم
وصيانته من اذيتهم له بعد وفاته لانه كان يرى انه اذا اظهر لهم انه على دينهم تبقى
حرمته وتعظيمه عندهم بعد وفاته فلا ينال النبي صلى الله عليه وسلم منهم اذى واذا كان هذا
قصده كان معذورا ولكن اجابته لهما بما اجابهم به مداراة لهما لئلا ينفرهما خشية
ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته على انه يمكن الجمع بين امتناعه ونطقه بانه
امتنع مداراة لهما فلما انطلقا وذهبا نطق بها واصغى اليه العباس فسمعه ينطق بها
ولهذا قال في الحديث السابق اخر ما كلمهم به يعني ابا جهل ومن كان معه ولم يقل
اخر ما تكلم به مطلقا فدل على انه قوله هو على ملة عبد المطلب اخر كلامه معهم لا اخر
ما تكلم به مطلقا على ان قوله هو على ملة عبد المطلب دليل على انه على التوحيد لان
عبد المطلب كان على التوحيد كبقية اباءه صلى الله عليه وسلم كما حقق ذلك الجلال السيوطي
وغيره في رسائل متعدده فابهم ابو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهرا وهو يعلم
ان عبد المطلب كان على التوحيد واخرج ابن عساكر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لابي طالب عندي رحما سابلها ببلالها
والقائلون بعدم نجاته يقولون ان حديث الصحيحين الذي فيه كان في غمرات
من النار يدفع ايمانه وان هذا شان من مات على الكفر قال البرزنجي قلنا
ليس شان من مات على الكفر ان يكون في ضحضاح من النار بل شانه ان يكون
في الدرك الاسفل من النار فقبول الشفاعة فيه حتى صار في ضحضاح دليل
على عدم كفره اذ لا تقبل في الكافر شفاعة الشافعين وقوله صلى الله عليه وسلم لولا انا
لكان في الدرك الاسفل من النار معناه لولا ان الله هداه لي للايمان لمات كافرا وكان
في الدرك الاسفل من النار فهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم في ولد اليهودي الذي زاره
صلى الله عليه وسلم في مرضه وعرض عليه الاسلام فاسلم ومات الحمد لله الذي انقذه بي من النار
وقد ظهر لنا معنى لطيف في الحديث الاخر الذي فيه كان في غمرات من النار فشفعت له
فاخرج الى ضحضاح منها وهو ان المعنى كان مشرفا على دخول الغمرات حيث
ابى ان يشهدهم فشفعت فيه فهداه الله للايمان ولا ينافي هذا قوله لم اسمع
لجواز ان الله اخبره بعد ذلك وقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وان نزلت في ابي طالب فنزولها فيه لا ينافي ان الله هو الذي هداه

بعد ان ابى

بعد ان ابى النبي صلى الله عليه وسلم منه واخرج ابن سعد وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال اخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب فبكى وقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه
ففعلت وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم المشي في جنازته اتقاء من شر سفهاء قريش وعدم صلاته
عليه لعدم مشروعية صلاة الجنازة يومئذ وقد ذكر اهل السير انه لما مات ابو طالب نالت
قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى اعترضه
سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه
فقامت اليه احدى بناته فجعلت تزيل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك وقال لها ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات
ابو طالب ويؤيد استعجال اذاهم له انهم قاموا من عند ابي طالب مغضبين حاقدين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يكرر على ابي طالب طلبه النطق بالشهادتين
ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا تهجموا على اذيته قال يا عم ما اسرع ما وجدت فقدك
وجاء في رواية للبيهقي ان عليا رضي الله عنه لما مات ابو طالب قال يا رسول الله ان عمك
الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته
رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل فقوله ان عمك الشيخ الضال قد مات يخالف
الحديث السابق واجيب بان هذا منظور فيه الى ظاهر حاله في الدنيا ولعل عليا رضي الله عنه
قال ذلك بحضور سفهاء المشركين مداراة لهم فلا ينافي الحديث السابق المنظور فيه
الى باطن الحال وحقيقة نفس الامر وهو ايمانه وتصديقه والحاصل انه يصح الاخبار
عنه بالكفر بالنظر لظاهر الحال واحكام الدنيا فلا ينافي انه مؤمن باعتبار باطن
الامر وما عند الله بدليل البراهين السابقة الداله على ايمانه وتصديقه قال
البرزنجي ان اعتمادنا في نجاته على المسلك الاول الكافي في النجاة ولا نحتاج الى غيره
لكن ذكرناه زيادة تاكيد للمدعى وقد استدل ايضا للنجاة بقوله تعالى فالذين امنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقد صدقه ابو طالب
ونصره بما اشتهر وعلم ونابذ قريشا بسببه بما لا ينكره احد من نقلة الاخبار فيكون
من المفلحين وقال القائلون بعدم النجاة انه نصره ولكنه لم يتبع النور الذي انزل
معه وهو الكتاب العزيز الداعي الى التوحيد ولا يحصل الفلاح الا بحصول
ما رتب عليه من الصفات كلها قال البرزنجي اقول ان اريد بالفلاح اصل النجاة
من النار فهو انما يترتب على الايمان الذي هو التصديق عند المحققين
وقد حصل ذلك له وان اريد الفلاح التام فلا يلزم من عدمه حصول الكفر

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)